من اصول عربية قديمة.

بل من الملاحظ، ان هذه العملية تتكرر في داخل الجماعة او القبيلة الواحدة وفروعها العديدة، التي تنسب نفسها الى اصول ارستقراطية قديمة. باختصار، فان عملية الانتساب الى «الجذور» السامية، والعريقة منها فقط، هي، في الحقيقة، ظاهرة اثيوبية عامة، تتكرر في الشمال والجنوب، ولدى معظم القبائل من غير استثناء تقريبا، وهي تحقق وظيفة اجتماعية هي على غاية من الاهمية: تبرير مطالبها السياسية الخاصة وتعزيزها في الوقت نفسه.

يمكن ان نطلق على هذه الظاهرة: اثوبة المعتقدات السامية القديمة التي لا تُفسرّ، ليس لكون الثقافة الفالاشية سابقة على الحاخامية/ التلمودية فحسب، بل وكذلك للطابع الاثيوبي للمعتقدات السائدة لدى المسيحيين والمسلمين واليهود ايضا.[٣].

ولسنا هنا في مجال تعداد اوجه التشابه في المعتقدات السائدة في اثيوبيا كلها، والمنتشرة بين غالبية القبائل، سواء اكانت وثنية ام اسلامية ام مسيحية ام يهودية، من اعتقاد بقوة العين الشريرة وسلطة السحر والنظرة الخاصة الى المناطق المائية بالاضافة الى نمط الحياة واشكال التجدد الاجتماعي المتشابهة الى حد كبير. ما يهمنا الاشارة اليه هو الخصائص العامة للفالاشا ولمعتقداتهم وعاداتهم التي تشرح،الى حد بعيد، ما سنتطرق اليه بعد قليل عن علاقة الصهيونية بهم من جهة، ونصحح كثيرا من مغالطات الرواية الرسمية التي تسعى الصهيونية الى نشرها مستغلة ندرة المعلومات المتوفرة عن الفالاشا ونقص المصادر حتى في الموسوعات المختصة من جهة اخرى. فمثلا، لا ذكر للفالاشا في موسوعة بريتانيكا لطبعة ١٩٨٤، او لدى اونيفرساليس، وحتى لدى موسوعة الصهيونية واسرائيل لا توجد كلمة عن الفالاشا، بل ان معظم الكتب التي تتحدث عن تاريخ اليهود لا تورد حتى مجرد ذكر الفالاشا.

نورد هنا كل ما وجدنا في مؤلف يرجع اليه عادة اليهود. ففي هذا المؤلف: «الفالاشا السود الاحباش هم، كذلك، جماعة قديمة، مرتبطة من ناحية تاريخية باليهود، يعيشون بحسب الموسوية النقية. انهم فخورون بكونهم يتحدرون، كما يُفترض، من منيليك، ابن ملكة سبأ والملك سليمان[٤].

التاريخ الحديث للفالاشا

باختصار، من الظاهر ان افراد الفالاشا، بعد تكون الدولة الاثيوبية الموحدة وانهيار حكمهم ايام الملك الامهري مالك ساغاد Malek Sagad (١٦٠٧ ـ ١٦٣٢)، قد بدأوا يخرجون من منطقتهم التقليدية ويتوزعون على المناطق الاثيوبية الاخرى. ان حقيقة ان السلطات الامهرية المركزية قد تركت لديهم اختصاص بعض الصناعات او الحرف، كما ذكرنا قبل قليل، يفسرّ، جزئيا، هذا التوزع الفالاشي كجزء من العملية التاريخية الكبرى للاختلاط البشري بين الاجناس الاثيوبية المختلفة التي اعقبت تكوّن امبراطورية الحبشة، كما يفسرّ، في الوقت نفسه، كيف ان هذا التوزع لم يشمل جميع افراد الفالاشا لان كثيرا منهم كان يمتهن الزراعة والرّعي، وليس التجارة او الحرفة.

ومع اشتداد الحملات الامبريالية، منذ اواخر القرن الماضي، على البلدان التي سميت في وقت لاحق باقطار العالم الثالث، وظهور التنافس بين الدول الغربية على احتلال الاراضي الاثيوبية، اكتشف الاوروبيون وجود الفالاشا، وظهر الاهتمام بين اليهود الغربيين، الانجليز والفرنسيين بشكل خاص، للتعرف على هؤلاء اليهود «المجهولين» القابعين في بطون التاريخ. وتجاه